اليه بما سبق بقولنا من حيث الجملة تتمة الواجب اعتقاد الافضلية
والمفضولية تفصيلا فيمن علم تفصيلا بقاطع او ظني قوي وان لم يفد
اليقين وما يقال انه لا عبرة بالظنيات في باب الاعتقادات فان اريد
انه لا يحصل منه الاعتقاد الجازم ولا يصح به الحكم القطعي فلا نزاع في قوله
لكنه ليس ذلك المدعي وان اريد انه لا يحصل الظن فهو ظاهر البطلان
واجمالا فيمن علم اجمالا ويمتنع الهجوم على التعيين فيما لم يرد فيه من
التوقيف بيان ولو ظنيا فيما يكتفي فيه بالظنيات ثم هذه المباحث والله
اعلم تنبيه ابهم الناظم في الفاضل لم يذكر منه الا نبينا صلى
الله عليه وسلم فيما مر وفي المفضول ايضا ليصدق كلامه على كل ممن علم
تفصيلا وممن علم اجمالا فليتامل ولما كان خرق العادة وهي تكرر
الشيء دائما كسلب النطق عن الجماد او غالبا كطلوع الشمس كل يوم
من مشرقها وغروبها في مغربها بان يخرج الحكم على خلافهما كوجود
النطق والحياة كتسبيح الحصا في كفه عليه الصلاة والسلام وكطلوع
الشمس من مغربها في بعض ما يستقبل من الايام جائزا عقلا واجبا
شرعا كما ثبت في معجزات الانبياء الكرام وكان الايمان بذلك واجبا
على المكلفين من الانام اشار الى ذلك قصدا للاعلام وتفهيما
للافهام فقال بجنس المعجزات جمع معجزة ماخوذة من العجز المقابل
للقدرة وحقيقته الاعجاز اثبات العجز لكنه استعير هنا لاظهاره
ثم حول الاسناد ايضا عن الباري تعالى اذ هو الاحق بان تضاف
وتنسب اليه لانه المؤثر الحقيقي واسند مجازا الى ما هو سبب
العجز اعني الخارق ثم جعل المعجز علما جنسيا عليه واسما له وحينئذ
فالتاء في المعجزة على هذا للنقل من الوصفية الى الاسمية كما
قالوا في الحقيقة وقيل ان التاء فيها للمبالغة كما في علامة ونسابة
وصفين لمذكر وذكر امام الحرمين بناء على راي الاشعري ان هاهنا
تجوزا اخر هو استعمال المعجز في عدم القدرة كالجهل في عدم العلم
وهو في الحقيقة ضد القدرة فقياسه ان لا يتعلق الا بالموجود
وبما يقدر عليه حتى يكون اطلاق العجز على الزمن انما هو باعتبار
عجزه عن القعود بمعنى انه وجد منه اضطرارا لا اختيارا لا باعتبار
عدم قدرته على القيام وحينئذ فلو تحقق العجز عن المعارضة
لوجب ان تكون المعارضة الاضطرارية موجودة وهو باطل وحاصله
ان الخارق المأتي به من جنس مقدور البشر فلا يصح اطلاق المعجزة
حقيقة على عدم فعل ما ليس بمقدور وان كان من جنس مقدوره وهم
فالعجز عند الاشعري يقارن المعجوز عنه والمعارضة منتفية

فلا يصح

فلا يصح ثبوت عجز متعلق بها فقد تسومح واطلق العجز على انتفاء القدرة كما
يتسامح في الجهل ويطلق على انتفاء العلم قال الامام فخر الدين الرازي المعجزة
في العرف امر خارق للعادة مقرون بالتحدي مع عدم المعارضة قال
سعد الدين انما قال امر ليتناول الفعل كانفجار الماء من بين الاصابع
وعدمه كعدم احراق النار ومن اقتصر على الفعل جعل المعجز هاهنا كون
النار بردا وسلاما او بقاء الجسم على ما كان عليه من غير احتراق واحترز
بقيد المقارنة للتحدي عن كرامات الاولياء والعلامات الارهاصية التي
تتقدم بعثة الانبياء وعن ان يتخذ الكاذب معجزة من مضى من الانبياء
او ما تقدم له في السنين الماضية حجة لنفسه وبقيد عدم المعارضة
عن السحر والشعبذة واعترض على هذا التعريف بامور الاول
انه لا بد من قيد الظهور على يد المدعي وهو جهته احترازا عن ان يتخذ
الكاذب معجزة غيره المقارنة لدعواه معجزة له فقد صرحوا بانه لا عبرة
بذلك ولا بد من قيد الموافقة للدعوى احترازا عما اذا قال معجزتي
نطق هذا الجماد فنطق بانه مفتر كذاب ولهذا قال الشيخ ابو الحسن
هي فعل من الله تعالى او قائم مقام الفعل يقصد بمثله التصديق
وقال بعض الاصحاب هي امر قصد به اظهار صدق من ادعى الرسالة
والثاني ان القوم عدوا من المعجزات ما هو متقدم غير مقرون بالتحدي
ولا مقصود به اظهار الصدق لعدم الدعوى كاظلال الغمام وتسليم
الحجر والمدر ونحو ذلك والثالث ان المعجزة قد تتاخر عن التحدي كما اذا
قال معجزتي ما يظهر مني يوم كذا فظهرت واجيب عن الاول
بان ذكر مقارنة التحدي مشعر بان الخارق من جهة المتحدي كما هو
مشعر بان ذلك الخارق مصدق له والا فلا فائدة في مقارنته
تحديه اما بناء على ان التحدي هو دعوى الرسالة كما هو الاصح
الظاهر واما بناء على مقابله وهو ان التحدي طلب المعارضة فيما
جعله شاهدا لدعواه وتعجيز للغير عن الاتيان بمثل ما ابداه
على ما يشعر به قولهم تحديت فلانا اذا باريته الفعل ونازعته
الغلبة وتحديته القراءة اي نافرته فلا شك ان بالتحدي يحصل
ربط الدعوى بالمعجزة حتى لو ظهرت اية من شخص وهو ساكت
لم تكن معجزة وكذا لو ادعى الرسالة وظهرت الاية من غير اشعار
منه بالتحدي قلت قال بعضهم قوله فظهر ان قيد التحدي
لا بد منه لكنه لا يشترط عند كل معجزة لان اكثر معجزاته عليه
الصلاة والسلام صدرت من غير تحد بل قيل انه لم يتحد بغير
القرآن وتمني الموت وان الشرط وقوعها ممن تثبت منه دعوى

Copyright © King Saud University